رسالة من تشارلز كرين إلى الرئيس روزفلت يصف فيها الملك عبد العزيز

وقعت في يدي وأنا أقلب الوثائق المحفوظة لدي ، والتي جمعتها من دار المحفوظات الوطنية الامريكية بواشنطن (١) ، أثناء اعدادي لبحث الدكتوراة ، على وثيقة تاريخية مهمة (٢) ، وهي رسالة قدمها رجل الاعمال الامريكي الثري ، المستر تشارلز كرين (Charles Crane) الى رئيس الولايات المتحدة الامريكية فرانكلين روزفلت في ٢١ يناير ١٩٣٩ م

وأشير هنا الى أن أهمية هذه الرسالة تكمن في كونها رسالة تاريخية تصف الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ ذلك الوصف الذي يعكس وجهة نظر أجنبية ، بل وجهة نظر الرجل الاقتصادي العالمي ، تشارلز كرين الذي زار البلاد السعودية في شتاء عام ١٩٣١ م في محاولة منه لدراسة مدى امكانية تشغيل أمواله في الجزيرة العربية في مجالات التنقيب عن المعادن ، والمشروعات الزراعية وغيرهما من المجالات الاقتصادية المتنوعة في البلاد .

والجدير بالذكر أن المستر تشارلز كرين كان قد قام برحلة الى بلاد اليمن عام ١٩٢٧ م ، وذلك من أجل الغاية نفسها ونلاحظ مدى أهمية هذه الزيارة في الشئون الامريكية من التقرير الصادر عن لجنة الدفاع القومي الامريكي والمعروض على الكونجرس الامريكي (٣)

بقلم : الدكتور
عبد الفتاح حسن أبو عليه

وكان من نتيجة هذه الزيارة التي قام بها كرين الى البلاد السعودية أن جاءت الى البلاد بعثة الخبير الجيولوجي الامريكي المستر كارل توتيتشيل (Karl S. Twitchell) وكان الملك عبد العزيز قد طلب من تشارلز كرين أثناء مقابلته أن يرسل له خبيرا جيولوجيا للبحث عن الماء والمعادن في الحجاز (٤) حيث أن الملك عبد العزيز كان يرى تطوير بلاده وبخاصة في مجال الزراعة والاخذ بأساليب الحضارة العصرية بشكل يتلاءم مع أوضاع بلاده ، وهذا ماأشار اليه الميجر جنرال الامريكي باتريك ج هيرلي حين قال : « الملك عبد العزيز ، أحكم وأقوى من عرفت من قـادة البلاد العربية ، وانه لرجل بعيد النظر ، نافذ العزيمة ، مستعد في قيادته لشعبه الى التمشى مع ركب التقدم العالمي » (٥)

المبررات :

لقد جذبتني مجموعة عوامل شجعتني على القاء نظرة على الوثيقة التاريخيـة المذكورة ، وفي اعتقادي أن من أهمها :

أولا : أن الوصف الذي جاء في الوثيقة عبارة عن وصف لرجل أمريكي ثري ، ومن أهم رجال الاعمال في الولايات المتحدة ، فالوصف يعبر عن الرؤية الاجنبيـة لشخص الملـك .

ثانيا : أن الوصف جاء بشكل دقيق وصادق ، وكان الوصف مبنيا أساسا على مقابلات تمت بين الملك وكرين بعد أن اقام كرين مدة أسبوع كامل كان يقابل الملك أحيانا ثلاث مرات يوميا ، وكان يدور خلالها الاحاديث الاقتصادية ، وكانت تطرح أحيانا مجموعة من الأسئلة على الملك ، كان يجيب عليها بمنتهى الذكاء الخارق ، وكانت الاجابات على الأسئلة تدل على مدى اتساع خبرات الملك في المجالات السياسية والادارية .

ثالثا : أن الوثيقة التاريخية جاءت بعد أن حقق الملك لبلاده مجموعة من الاعمال الكبيرة :

- كتوحيد أجزاء البلاد السعودية في دولة واحدة هي « المملكة العربية السعودية » في ١٢ جمادى الاولى من عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
- وبعد المرحلة الاقتصادية الكبيرة التي تم فيها توقيع اتفاقية البترول ، ثم التنقيب عنه ، ثم اكتشافه واستخراجه بكميات تجارية .
- وبعد مرحلة من الانفتاح الاقتصادي والدبلوماسي على العالم الخارجي ، كالافادة من الحضارة العصرية النافعة ، وكاقامة مجموعة من العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم .

رابعا : لأن الوثيقة التاريخية مؤرخة في فترة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وهذا في اعتقادي له مدلولاته .

خامسا : لأن الوثيقة تعطينا صورة واقعية عن مدى الاهتمام الذي توليه الولايات المتحدة الامريكية لما حققه الملك من أعمال على صعيد الجزيرة العربية ، ولما كان لهذه الاعمال من اهتمام كبير على الصعيد العالمي .

سادسا : لأن الوثيقة كانت سرية ، وكانت الولايات المتحدة الامريكية وقتذاك تجهل الكثير عن الجزيرة العربية ، فهي بحاجة الى قدر كبير من المعلومات الموثوق بها عن الجزيرة العربية وحكامها خاصة بعد توقيع معاهدة البترول بين الحكومة السعودية والشركات الامريكية عام ١٩٣٣ م

COPY

Palm Springs, Calif.
January 21, 1939

My dear President:

The papers out here say that you have had a communication from Ibn Saud. As I once had an unusual visit with him and have made quite a study of him as an unusual, high Moslem personage, I should like to tell you one or two things about him that are not very well known, at least not in the western world.

He is the most important man who has appeared in Arabia since the time of Mohammed, is severely orthodox, manages his affairs, his life and his government, as nearly as possible as Mohammed would have done. He came over the frontier of the Nejd and seized his home state when he was only nineteen years old and has been adding to it from time to time until he is now the supreme power of the peninsula.

He has always been guided by the old desert doctrine of Hilm, which Mohammed emphasized so much, of doing everything possible, in the most affectionate manner, to reconcile his enemies once he had conquered them. I have seen and known many of his former enemies and have noted the great and definite affection and loyalty they have for him. In speaking to him once about that method of treating his former enemies and their attitude toward him he said there was nothing in his whole life that he was more careful about than his efforts to reconcile them and make them as happy as possible, an entirely different spirit than that dominating the Treaty of Versailles. Orthodox Moslems could show European Christians how to make a real peace if European Christians were capable of absorbing the lesson.

Certainly my week with Ibn Saud, when I had him entirely to myself, seeing him three times a day, studying carefully my questionnaires between times, he responding in most sympathetic fashion, was my richest experience. I wish there were some way of passing it all over to you.

Affectionate greetings,

CHARLES R. CRANE

His Excellency
Franklin D. Roosevelt,
The White House,
Washington, D. C.

890F.001 IBN SAUD/23

خطاب المستر تشارلز جرين الى رئيس الجمهورية

THE WHITE HOUSE
WASHINGTON

UNDER SECRETARY OF STATE
JAN 24 1939

January 2[illegible], 1939

MEMORANDUM FOR

THE UNDERSECRETARY OF STATE

FOR PREPARATION OF REPLY

FOR MY SIGNATURE.

F. D. R.

DEPARTMENT OF STATE
JAN 25 1939
DIVISION OF
NEAR EASTERN AFFAIRS

مذكرة ارشيف من البيت الابيض لوكيل الوزارة لاعداد الرد لكي يوقع من رئيس الجمهورية

DEPARTMENT OF STATE

THE UNDER SECRETARY

January 25, 1939

Reply drafted 1/26/39 PHA/LS

NE

Mr. Murray:

Please draft some appropriate reply for the President to send Mr. Crane in response to the letter to the President which I attach herewith. As you know, the President knows Mr. Crane very well and the response should be drafted with that in mind. I think you will find Mr. Crane's letter interesting.

U:SW:DMK

خطاب وكيل الوزارة لاعداد الرد على الخطاب

تشارلز كرين يصف الملك عبد العزيز :

بدأ تشارلز كرين رسالته الى الرئيس روزفلت بالقول (أحب أن أخبركـــم شيئا أو شيئين عن الملك ، لم تكن هذه معروفة بشكل جيد ، أو على الاقل غير معروفة تماما عند العالم الغربي)

فهو شخصية اسلامية كبرى ، ويعمل من أجل دينه وعقيدته وفي هذا القـــول يشارك المستشرق المجري جرمانوس المستر كرين حين قال عام ١٩٣٥ م ما يلي :

(انه الملك الذي جرد السيف في سبيل دينه وعقيدته ، يجمع في طبيعته روح الحرب وروح السلم ..) (٦)

ويقول كرين في وصف الملك : « انه أعظم من ظهر في جزيرة العرب منذ عهـد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم » وقد شارك الكاتب الالماني اميل سوايزار تشارلز كرين في هذا الوصف حين قال عام ١٩٣٥ م مايلي :

« انه قد يكون الرجل العربي الوحيد الذي برز منذ ستة قرون في الجزيرة العربية » (٧)

ويقول كرين كذلك « ان ابن سعود رجل اداري قدير في ادارة شئون دولتـــه وبلاده ، وقد سار على نهج السلف الصالح ، وطبق تعاليم الشريعة الاسلامية » وقد أشارت مجلة بريطانيا العظمى والشرق عام ١٩٤٥ م الى هذا فتقول : (لايسع المرء الا أن يعجب بشخصية الملك عبد العزيز آل سعود ، ويؤخذ بها أخذا ، والواقع أن المملكة العربية السعودية ، هي ابن سعود لا أكثر ولا أقل ، فقد أوتي براعة سياسية لايرقى الشك الى مقدرته فيها ، وقدرة فائقة على اثارة مشاعر الرجال ، وفراسة في معرفة خافية النفوس واتجاه الحوادث ، وقد اقترنت هذه المواهب جميعا بصـــدق التعبير عن قضية العرب ، وايمان بالغ بها ، وليس من شك في أن اسم عبد العزيز آل سعود سيخلد في التاريخ ، بل خلد فعلا) (٨)

ويقول تشارلز كرين عن الملك : انه استطاع استرداد حكم نجد ، موطنه الاصلي وهو في سن يقارب التاسعة عشرة سنة ، وبعدها أخذ يضم باقي أجزاء الجزيرة العربية بشكل تدريجي ، وفي فترات زمنية متلاحقة ، حتى أصبح بعد ذلك أقوى قوة في الجزيرة العربية (٩)

ويقول عنه : انه رجل حليم ، ويعتمد في معاملاته على الحلم وما تبعه من صفات ، فبالحلم والاخلاق كان يدير شؤون بلاده ، وكانت هذه الصفات هي نهجه في معاملاته مع أبناء شعبه ، والرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بالحلم في عدة مجالات من أحاديثه ، وبالحلم استطاع أن يصالح أعداءه السابقين بعد أن كان قد هزمهم في الجولات الحربية ، ويقول تشارلز كرين : انني التقيت ببعض خصوم الملك السابقين ، فوجدتهم الآن من أكبر أعوانه ومن أكبر المطيعين والمؤيدين له ، ويعود هذا الى معاملة الحلم ، وهي النهج والاسلوب الذي كان يعامل به خصومه بعد انهزامهم أو استسلامهم ، ويقول تشارلز كرين : ان الملك كان يقول ان هدفي هو مصالحتهم والتوافق معهم ، وكلي أمل في أن يعيشوا في جو من السعادة والاطمئنان وهذا الاسلوب السياسي يختلف تماما عما جاء في معاهدة فرساي التي غلبت عليها روح السيطرة ٠

وفي ختام رسالة تشارلز كرين : نلاحظ أن كرين يطرح على المسيحيين الاوروبيين سؤالا والاجابة عليه تعني تطبيق السلام الحقيقي في أوربا ، ويجب الملاحظة هنا أن كرين يضم المجتمع المسيحي الامريكي ضمن بوتقة المجتمع المسيحي الاوربي ونصيحة كرين للمسيحيين هي (باستطاعة المسلمين أن يروا المسيحيين الاوروبيين كيف بامكانهم أن يقيموا سلاما حقيقيا ، اذا هم استطاعوا أن يتلقنوا الدرس من المسلمين) (١٠) ونلاحظ أن هذه النصيحة جاءت بعد الذي رآه ولمسه كرين بنفسه من أمن وسلام واستقرار في ربوع البلاد السعودية ٠

د٠ عبد الفتاح أبو عليه

المصادر والهوامش

(١) من أرشيف واشنطن المسمى بـ :
National Archives of the United States, Washington, D. C.

(٢) صورة الوثيقة المحفوظة في أرشيف واشنطن رقم :
890 F. 001 IBN SAUD / 23
وهي من المستر تشارلز كرين الى الرئيس روزفلت ، وكذلك مرفق معها توجيه من الرئيس الامريكي روزفلت الى وزارة الخارجية الامريكية ، السكرتيرية ـ قسم شئون الشرق الادنى من أجل اعـــداد رد على توقيع الرئيس ، والوثيقة هذه مؤرخة في ٢٤ يناير ١٩٣٩ م ووثيقة ثالثة مؤرخة في ٢٥ يناير ١٩٣٩ ، وهي من دائرة السكرتارية ـ وزارة الخارجية بخصوص الرد على رسالة تشارلز كرين .
(انظر صور الوثائق المذكورة في اخر المقالة)

(٣) انظر محضر الكونجرس الامريكي في :
United States Senate, Hearing before the Special Committee Investigating the National Defence program part 63., the charles R. Crane visit and Expedition yemen and the British Attitude, Aden, oct. 20, 1927.

(٤) لمعرفة المزيد من التفصيلات ارجع الى : Twitchell (K. S)
Saudi Arabia with an Account of Development of its natural Resources, New Jersey.

(٥) انظر : خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، دار العلم للمـــلايين ـ بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ١٢

(٦) خير الدين الزركلي ، الوجيز . ص ١٩١ .

(٧) خير الدين الزركلي ، الوجيز ، ص ١٩٢ .

(٨) خير الدين الزركلي . الوجيز ، ص ١٩٢ .

(٩) لمعرفة مراحل الضم التي تمت في عهد الملك عبد العزيز قمت برسم مجموعة من الخرائط التوضيحية تبين مراحل الضم المذكورة انظر الى الخرائط الملحقة في آخر البحث .

(١٠) انظر الوثيقة في آخر البحث .